



وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا
دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

(سورة البقرة ، الآية : ١٨٦)

ذَكَرَهَا الشَّيْخُ "عبد العزيز العقل" وَأَنَا جَرْتُ لِفَالِهِ :

**رَجُلٌ مِنَ الْمَعَاصِرِينَ أَعْمَى دَمِيمٌ فَقِيرٌ تَرَفُّضُهُ النِّسَاءُ ،
فَدَعَا اللَّهَ الْكَرِيمَ ، فَزَوَّجَهُ تَعَالَى بِأَجْمَلِهِنَّ وَأَطْيَهِنَّ !**

دميماً (أي سيء الخلقة) قصيراً فقيراً .. وكل الصفات
التي تحبها النساء ليس مني فيها شيء ! ..

يقول : فكنْتُ مُشْتَقاً لِلزَّوْجِ غَايَةَ الشُّوقِ ، وَلَكِنْ
إِلَى اللَّهِ الْمَشْتَكِي حَيْثُ إِنِّي بِتِلْكَ الْحَالِ الَّتِي تَحُولُ بَيْنِي
وَبَيْنَ الزَّوْجِ ! ؛ فَجُنْتُ إِلَى الْوَالِدِي ثُمَّ قُلْتُ : يَا وَالِدِي
إِنِّي أُرِيدُ الزَّوْجَ ، فَضَحَّكَ الْوَالِدُ وَهُوَ يَرِيدُ مِنِّي بَضْحَكَه
أَنْ أَيْسَ حَتَّى لَا تَتَعَلَّقَ نَفْسِي بِالزَّوْجِ ! ، ثُمَّ قَالَ : (هَلْ
أَنْتَ مَجْنُونٌ ؟!) ، مَنْ الَّذِي سَيَزُوجُكَ ؟! ، أَوَّلًا : أَنْتَ
أَعْمَى ، وَثَانِيًا : نَحْنُ فَقَرَاءُ ، فَهَوَّنَ عَلَيَّ نَفْسَكَ ، فَمَا إِلَى
ذَلِكَ مِنْ سَبِيلٍ إِلَّا بِحَالٍ تَبْدُو وَاللَّهُ أَعْلَمُ مَا تَكُونُ ! .

ثم قال لي الخال - رحمه الله - : وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ وَالِدِي
ضَرَبَنِي بِكَلِمَاتٍ ، وَإِلَى اللَّهِ الْمَشْتَكِي ! ، وَكَانَ عَمْرِي
قَرَابَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ أَوْ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ ، فَذَهَبْتُ إِلَى
وَالِدَتِي أَشْكُو لَهَا الْحَالَ لَعَلَّهَا أَنْ تَنْقُلَ ذَلِكَ إِلَى وَالِدِي مَرَّةً
أُخْرَى وَكَدَّتْ أَنْ أَبْكِي عِنْدَ وَالِدَتِي فَإِذَا بِهَا مِثْلَ الْأَبِ حَيْثُ
قَالَتْ : (يَا وَلَدِي .. أَيْنَ أَنْتَ وَالزَّوْجُ ؟!) ، هَلْ أَنْتَ فَاقِدُ
عَقْلِكَ ؟! ، أَيْنَ لَنَا بِالدَّرَاهِمِ لَتَكُونَ لَكَ زَوْجَةٌ ؟! ، وَكَمَا
تَرَى حَالَتَنَا الْمَعِيشَةَ الضَّعِيفَةَ ! ، وَمَاذَا نَعْمَلُ وَأَهْلُ
الْدِّيُونِ يَطَالِبُونَنَا صَبَاحًا مَسَاءً ؟!) .

فَأَعَادَ عَلَيَّ أَبِيهِ ثَانِيَةً وَعَلَى أُمِّهِ ثَانِيَةً بَعْدَ أَيَّامٍ وَإِذَا
بِهِ عَلَيَّ نَفْسَ قَوْلِهِ الْأَوَّلِ لَمْ يَتَغَيَّرْ عَنْهُ .

وَلَكِنْ فِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي قُلْتُ لِنَفْسِي : عَجَبًا لِي ! ،
أَيْنَ أَنَا مِنْ رَبِّي أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ؟! ، أَنْكَسَرَ أَمَامَ أُمِّي

هذه قصة عجيبة ذكرها الشيخ / عبد العزيز بن صالح
العقل - أحد مشاهير مشايخ القصيم - في محاضرة له
بِعَنْوَانِ " قِصَصٌ وَعَبْرٌ " - وَتَبَاعَ فِي بَعْضِ التَّسْجِيلَاتِ
الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَمِنْ بَيْنِهَا تَسْجِيلَاتُ (الْمَجْتَمَعِ) فِي بَرِيدَةِ ،
وَمَوْضُوعُ رَابِطٍ تَحْمِيلِهَا فِي أَدْنَى الْمَوْضُوعِ - .

والقصة هي ما يلي :

يقول الشيخ : مِنَ الْقِصَصِ الَّتِي مَرَّتْ عَلَيَّ : رَجُلٌ
مِنْ قَرَابَتِي كَانَ مِنْ حَفَظَةِ الْقُرْآنِ ، وَكَانَ صَالِحًا مِنْ
الصَّالِحِينَ ، وَكَانَتْ أَعْهَدُهُ ، وَكُنَّا نَحْبُهُ وَنَحْنُ صُغَارٌ ..
الرَّجُلُ وَصُولَ لِرَحْمِهِ ، وَالرَّجُلُ مُسْتَقِيمٌ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ،
كَفِيفُ الْبَصَرِ ..

أَذْكُرُ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ قَالَ لِي : يَا وَلَدِي - وَعَمْرِي
فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سِتَّةَ عَشَرَ سَنَةً أَوْ سَبْعَ عَشَرَ سَنَةً - ..
لِمَاذَا لَا تَتَزَوَّجُ ؟! ، فَقُلْتُ : حَتَّى يَيْسَرَ اللَّهُ يَا خَالِي
الْعَزِيزُ .. الْمَسْأَلَةُ كَذَا - أَعْنِي الْأُمُورَ الْمَادِيَّةَ - .

فَقَالَ : يَا وَلَدِي أَصْدَقَ مَعَ اللَّهِ وَأَقْرَعَ بَابَ اللَّهِ وَأَبْشَرَ
بِالْفَرَجِ .

وَأَرَادَ أَنْ يَقْصَ عَلَيَّ قِصَّةَ أَصْغَيْتٍ لَهَا سَمْعِي
وَأَحْضَرْتُ لَهَا قَلْبِي ، قَالَ لِي : اجْلِسْ يَا وَلَدِي أَحَدْتُكَ بِمَا
جَرَى عَلَيَّ .

ثم قال : لَقَدْ عَشْتُ فَقِيرًا وَوَالِدِي فَقِيرًا وَأُمِّي فَقِيرَةٌ
وَنَحْنُ فَقَرَاءُ غَايَةَ الْفَقْرِ ، وَكَانَتْ مِنْذُ أَنْ وَلَدْتُ أَعْمَى

وأبي وهم عَجْزَة لا يستطيعون شيئاً ولا أقرع باب حبيبي
والهي القادر المقتدر ! .

يقول الخال - رحمه الله - : فصليتُ في آخر الليل
- كعادته - ، فرفعت يدي إلى الله عز وجل ، فقلت من
جملة دعائي : " إلهي يقولون : (إنني فقير) ، وأنت
الذي أفقرتني ! ؛ ويقولون : (إنني أعمى) ، وأنت الذي
أخذت بصري ! ؛ ويقولون : (أنني دميم) ، وأنت الذي
خلقتني ! ؛ إلهي وسيدي ومولاي .. لا إله إلا أنت ،
تعلم ما في نفسي من وازع إلى الزواج وليس لي حيلة
ولا سبيل .. اعتذرن لي أبي لعجزه وأمي لعجزها ، اللهم
إنهم عاجزون ، وأنا أعذرهم لعجزهم ، وأنت الكريم
الذي لا تعجز .. إلهي نظرة من نظراتك يا أكرم من
دُعي .. يا أرحم الرحمين .. قَيِّضْ لي زوجاً مباركاً
صالحاً طيباً عاجلاً تريخ به قلبي وتجمع به شملي " ..

يقول : كنت أدعو الله تعالى وعيناي تبكيان ، وقلبي
منكسر بين يدي الله - عز وجل - ، وقد كنت مبكراً
بالقيام وبعد الصلاة والدعاء نَعَسْتُ ، فلَمَّا نَعَسْتُ رأيتُ
في المنام - تأمل : في لحظته ! - ، يقول : رأيتُ في
النوم أنني في مكان حارٍّ كأنها لهبُ نار ، وبعد قليل ،
فإذا بخيمةٍ نزلت عليّ من السماء ! ، خيمة لا نظير لها
في جمالها وحسنها ، حتى نزلت فوقي ، وغطتني وحدثتُ
معها من البرودة شيء لا أستطيع أن أصفه من شدة
ما فيه من الأُنس ، حتى استيقظت من شدة البرد بعد
الحرِّ الشديد ، فاستيقظت وأنا مسروراً بهذه الرؤيا .

ومن صباحه ذهبَ إلى عالم من العلماء - معبرٍ
للرؤيا - ، فقال له : يا شيخ .. لقد رأيتُ في النوم
البارحة كذا وكذا ، فقال لي الشيخ : يا ولدي هل أنت
متزوج أم لا ؟ ! .

فقلت له : لا ، لم أتزوج ! ، فقال : لماذا لم
تتزوج ؟ ! ، فقلتُ : كما ترى يا شيخ .. فهذا واقعي :
رجل عاجز أعمى وفقير ! .. والأمور كذا وكذا .

فقال لي الشيخ : يا ولدي .. هل أنت البارحة طرقتُ
بابَ ربِّك ؟ ! ، فقلت : نعم .. لقد طرقتُ بابَ ربي وجزمت
وعزمت على استجابته دعائي ! .

فقال الشيخ : إذن اذهب يا ولدي وانظر أطيّب بنتٍ
في خاطرك واخطبها ، فإن الباب مفتوح لك ، خذ أطيّب
ما في نفسك ، ولا تذهب تتداني وتقول : أنا أعمى
سأبحث عن عمياء مثلي .. وإلا كذا وإلا كذا ! ، بل أنظر
أطيّب بنت فإن الباب مفتوح لك ! .

يقول الخال - رحمه الله - : ففكرتُ في نفسي ، ولا
والله ما في نفسي مثل فلاة ، وهي معروفة عندهم
بالجمال وطيب الأصل والأهل ، فجئتُ إلى والدي فقلت :
لعلك تذهب يا ولدي إليهم فتخطب لي منهم هذه البنت ،
يقول : ففعل والدي معي أشد من الأولى حيث رفض ذلك
رفضاً قاطعاً نظراً لظروفي الخلقية والمادية السيئة
لاسيما وأن من أريد أن أخطبها هي من أجمل بنات البلد
إن لم تكن هي الأجل والأفضل ! ، فذهبت بنفسني ،
ودخلتُ على أهل البنت وسلمتُ عليهم ، فقلت لوالدها :
جئت إليكم أخطبُ فلاة ! ، فقال : تخطبُ فلاة ؟ ! ،
فقلت : نعم ، فقال : أهلاً والله وسهلاً فيك يا ابن فلان ،
ومرحباً فيك من حامل للقرآن .. والله يا ولدي لا نجد
أطيّب منك ، لكن أرجو أن تقتنع البنت .

ثم ذهبَ للبنت ليأخذ رأيها ، فقال لها : يا بنتي
فلاة .. هذا فلان ، صحيح أنه أعمى لكنه مفتَحٌ مُبَصَّرٌ
بالقرآن .. معه كتاب الله - عز وجل - في صدره ، فإن
رأيتَ زواجه منك فتوكلني على الله .

فقالت البنت : ليس بعدك وبعد رأيك فيه شيء
يا ولدي ، توكلنا على الله ! ..

وخلال أسبوع فقط ويتزوجها بتوفيق الله وتيسيره .

والحمد لله رب العالمين .

لسماع القصة من الشيخ مباشرة استمع إلى شريطه (قصص وعبر) وتأتي هذه القصة بعد الدقيقة (٤٥) :

<http://media.islamway.com/lessons/aqel/gESas.rm>

انسخ الرابط وضعه في المتصفح ثم اضغط انتقال أو (Enter)

ملاحظة : لقد ساق الشيخ - وفقه الله - هذه القصة العجيبة في شريطه المذكور أعلاه بلهجة عامية " قصصية " كما
ذكرها لي كذلك مشافهة ، فقامت بتعديل الكلمات العامية وصياغة القصة بلغة عربية فصحة يفهمها الجميع مما لا يخل بمعنى
القصة إطلاقاً .

هذا وأرجو من الجميع أن لا ينسوني من صالح دعواتهم ، وأن لا ينسوا اللجوء لله تعالى والإكثار من الدعاء فإن الداعي
ربه تعالى بين ثلاث حالات :

١ - إما أن يُعجل له بالإجابة فينال ما دعا الله تعالى به .

٢ - وإما أن لا يستجيب الله تعالى له دعاءه لحكمة فيدفع عنه بدعائه بليات ومصائب .

٣ - وإما أن يدخرها له يوم العرض الأكبر عليه فيرفع له بها الدرجات ويكفر عنه بها السيئات .

فاكثرُوا من الدعاء ، ولا تستبطنوا الإجابة .. قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ .